



يصعب حصر حصاد خسائر ثورة الشام بظهور الدواعش في مقال صغير كهذا، فدون ذلك كتب ومجلدات، وللأسف لا يزال شباب الإسلام يُغتر ويُخدع من قبل مجاهيل لا يُعرف لهم قائد معروف مشهور بين قومه فضلاً عن غير قومه، ولا يعلم لهم شيخ معروف يُفتّي لهم فتاوى تخص الدماء والأعراض، سوى مجاهيل انترنتيين يغرون لهم فيتبعونهم، وحين أتفحص هذه الظاهرة العجيبة الغربية يزول عجبه واستغرابي ودهشتني ممن سيتبع الدجال غداً حال ظهوره، فإن كان ثمة آلافاً يتبعون دجاجلة كهؤلاء فهل سنستغرب ممن يتبع الدجال الأكبر..

لا زلت أتذكر حين كنت أغطي ثورة الشام في حلب الشهباء مطلع عام 2013 لم يكن الدواعش قد ظهروا حينها، كان أيقونة الثورة في حلب يومها الشيخ الشهيد الصالح عبد القادر الصالح الملقب ب حاجي مارع أبو محمود قائد لواء التوحيد رحمه الله، يومها كان كالأب لكل المجاهدين ممن كانوا من لوائه أو خارج لوائه، يومها كانت أكثر من ستين بالمائة من حلب الشهباء محرة، كان الكل آمناً على نفسه وماله وعرضه إلا من طاغية الشام، اليوم أصبح أعداء الثورة الدواعش يخشى منهم المدنيون أكثر مما يخشون من النظام المجرم نفسه ما داموا قد تقاسموا المفخخات المستهدفة للمظلومين الآمنين مع العصابة البرميلية فكانت المفخخات الأرضية من نصيبهم والمفخخات الجوية من نصيب العصابة البرميلية.

وحيث أنذكر تغطيتني أيضاً للثورة في دمشق وفي الغوطة الغناء كان الكل هناك على وفاق واتفاق قبل ظهور الدواعش، لكن البلاء العظيم الذي ابتلى الله تبارك وتعالى الشام بظهور هؤلاء القتلة الذين ظاهروا النظام المجرم على المجاهدين في كل بقعة شامية وغير شامية، ولا يزالون، فمع كل تقدم باتجاه معاقل الساحل الطائفي نرى الضربة والطعنة النجلاء تأتي من الخلف على شكل اقتحامات ومفخخات لموقع المجاهدين وهو ما يعيق تقدمهم و يجعلهم يلتفتون إلى ما ورائهم، ويوزعون قدراتهم وإمكانياتهم بين عدو صائل مجرم وقتلة مجرمون يظاهرون كل طاغية..

وتوزعت طعنات الدواعش وكانت الطعنات العسكرية بإشغال المجاهدين بجههات عدة، وكذلك الطعنات السياسية بتشويه صورة الشام على أنها مجموعة قتلة دواعش لا يأمن المسلمين منهم على أموالهم وأنفسهم بما بالك غير المسلمين، وهناك

الطعنات الشرعية التي يضلون بفتاويهم وأقوالهم بعض الشباب فيفرقون بين المرء وزوجه وبين المجاهدين أنفسهم، وحتى من كانوا بالأمس معهم فيستهدفونهم بالمفخخات كما حصل غير مرة مع جبهة النصرة، في حين يسلم منهم العدو الصائل المجرم..

أطال الدواعش في مأساة الشعب السوري، ووفرّوا الغطاء الذهبي للأميركيين بالتدخل الجوي لكان ليس ضد العصابة البرميلية الذي انتظر الشعب السوري طويلاً أن يتحرك المجتمع الدولي المنافق ضده، ولكنهم بأفعالهم وإجرامهم قدموا الأعذار والتبريرات للمجتمع الدولي في أن يحشد أكثر من ستين دولة ضدهم ويختلف هذا المجتمع المنافق عدواً له، ليبرر تخاذله ونفاقه تجاه السوريين، فكانت اللحظة الذهبية للعصابة ولأسيادها في طهران ليروّجوا بأن أهل السنة عبارة عن قتلة مجرمين لم يتحمّلهم حتى شعبهم في الشرقية فهاما على وجوههم، بعد أن أثخنوا الجراح بالمئات منهم قتلاً وذبحاً.

يحصل هذا بينما مطار دير الزور وبعض أحيايتها آمنة مطمئنة للنظام البرملي، ما دام الدواعش قد انشغلوا بنبع الأهالي بحجة ما أطلقوا عليه الصحوجية، وحين وجدوا الوقت كانوا يصرفونه على طعن المجاهدين في حلب وإدلب ودمشق وغيرها، أو يحرفوا مسيرة المعركة كلها باتجاه كوباني للإيقاع بين الكرد والعرب فتنفذ من خلاله إيران لاستغلال هذا الظرف، بينما دفعت ثمنه تركيا فادحاً بإرغامها بالانضمام إلى التحالف الدولي وهي التي قاومته ورفضته لسنوات، هكذا أرغمتها وأجبرتها الدواعش على الدخول فيه لفرض منطقة آمنة منهم يأمن فيها المجاهدون والسوسيون المدنيون على أنفسهم..

خسرت الشام وخسر من ورائها المسلمين الكثير بظهور داعش، ويعلم الله وحده حجم هذه الخسائر على الحقيقة التي بعضها مرئية وأكثرها غير مرئية قد تظهر وتتبين بعد سنوات وربما بعد عقود..

المسلم

المصادر: